

ادبيات فهم السيرة (الصحابي سلمان المحمدي انموذجا)

أ. م. د. صباح خيرى العرداوي(*)

المقدمة

تعد كتابة البحث بشخصية سلمان تاريخياً، وصحابياً تارة، وتارة أخرى هو نموذج من نماذج الإنسانية في المعرفة والتحول الإنساني الفطري المصحوب بايمان الحقيقة .

فسفره الحافل بشكه نحو المطلق جعل منه انموذجاً عالي الغاية والتوصل للترفع الانساني نحو الفضيلة والكمال، غير ان الذين درسوه لم يركزوا على الجانب الفكري عنده، والجانب النمذجة التي تأثر بها .

فالجانب الفكري، نجده عالج كل الموضوعات بالشك، وغير مسار حياته نحو الحقيقة والوصول اليها، أما النموذج الذي احتذى به، وهو السير على طريق الانبياء، فنرى صورة مطابقة بنسبة عالية بينه وبين النبي ابراهيم (ع)، من الطفولة وحتى السفر والايمان بالمحاجه، والجانب الآخر الذي ركز عليه البحث هو المواقف التي ارساها بالاستشارة

* جامعة الامام الصادق (ع) / النجف الاشرف

أو التشيع، والوقوف ضد الباطل والتموضع في تطبيق الدين الاسلامي بالمعالجات الروحية والنفسية، بما يصلح الانسان وتكوين ايمانه كما في رواية السوق.

لا نريد أن نطيل بجوانب الحياة الشخصية العامة بل اراد البحث الوقوف على لغة التجديد في الفكر الانساني عامة والفكر الاسلامي خاصة من أشراقة هذه الشخصية ألتى ندخل بها الى عالم الاديان، وعالم الوحدة في الوعي والمعرفة والموقف، عندما تكون بين السلطة والفرد والمجتمع .

يقف البحث على ثلاث ركائز:

١ . ايجاد نموذج اسمى (من الانبياء(ع)) لمقاربتة مع الصحابي سلمان المحمدي(رض).

٢ . ايجاد مشترك مع النموذج الاسمى وبين سلمان المحمدي عن طريق المواقف والاقوال، أو التفكير والنظر، نحو الارتباط بالحقيقة او في المواقف وحسم الامور.

٣. اعتماد البحث على نص رواية ابن عباس عن سلمان في كتاب سيرة ابن اسحاق (٨٥-١٥١ هـ) اسلام سلمان المحمدي.

لهذا جاء البحث بمبحثين : الأول عرض علاقة الفهم التجديدي بالفكر الاسلامي من معرفة ووعي موقف، ثم المبحث الثاني جاء تطبيقاً لهذه العلاقة بالركائز التي اشيرنا اليها على ان يوفق البحث بهذه الشخصية الكبيرة بايمانها واسلامها المحمدي الاصيل.

المبحث الاول : جانب الفهم التجديدي في الفكر الاسلامي

استكمالاً لأهم تحديات الفكر الاسلامي (الفلسفة- والاخلاق - والنتاج العلمي) اليوم وان النتاجات العلمية تشكل الصور و الثقافة الحضارية والتي هي من عناصر التجديد ، وبما ان التجديد يدعو الانسان إلى الخروج من السكونية والوعي بالأزمات التي تحيط بالإنسان ورفض الخمول نحو الاتكالية في ممارسة ماقاله الاخرون وعدم الوعي بالمنتج الفكري والبنية المعرفية التي هي جزء من مكونات ونتاجات الانسان، فلا يحصل التقدم في البيئة التي ينتمي اليها مالم يكن هناك موقف من هذا التقدم والانتاج .

التحدي الثاني يمر على المنتج الفكري للإنسان هو الثقافة وأثر المثقف في الفكر الاسلامي، فما علاقة الثقافة في الفكر الاسلامي؟ .

يربط الباحثون بين الثقافة والفكر بأنه الوعاء التي يصب فيه منبع الفكر الإسلامي بخروجه على شكل معارف ونظريات، يمكن

ان تحصل بمناهج متعددة واقعية أو تجريبية أو عقلية أو عقلية، فكل هذه المناهج متوقفة على ثلاث ركائز ثقافية في عملية اصلاح الفكر الاسلامي وتجديده بالنسبة الى الثابت والمتغير.

المطلب الاول: المعرفة.

يفتقر المجدد في ممارسة نقد الواقع ومحاكمته لأنساقه الثقافية الى خزين معرفي، يُمكنه من قراءة التراث الإسلامي والنص القرآني قراءة متأنية، تكشف عن مداخلها الحقيقية، وتجلي عنها تراكمات المفسرين المتلاحقة^(١).

وهذا يستدعي تزويد الدارس بأدوات البحث العلمي، والتسلح المعرفي قبل ان يشرع في تفكيك التراث وفرز ما هو ثابت من الدين وما هو فكر انساني يحتفظ بتاريخه وتطاله يد التجديد في اطار اهداف الشريعة ومقاصدها .

فبخلاف هذه الصورة تعطي نتائج غير مرضية ، وقاصرة عن ادراك الحقيقة في اقتراح المشكلات، وتصحيح الواقع، فيولد ردة فعل ترتد على الدين وليس التراث أو الفكر الإسلامي وحده.

أما دور المثقف ويفترض أن لا يكون أحادي الثقافة والتفكير، أي أن لا يرى بعين واحدة يقرأ بها الاشياء، مما يجعله يتقاطع مع الواقع والآخر، وتختلط عليه مفاتيح النجاة، مما يتطلب منه الغاء عقول الآخرين والتنازل عن جميع قناعاتهم من التفكير وطرح الاراء^(٢).

والثقافة الاحادية هي اشد خطراً على الفكر الاسلامي اليوم، فهي طريقها الجهل بالتعليم والمعرفة.

ويمكن التخلص من هذه الاحادية في الثقافة والتفكير، بالمواظبة على القراءات النقدية التي لها رؤية واضحة للواقع وابعاده المختلفة، وتضع الثقافة والفكر امام مرجعيات متواصلة بغية تقويمها، وتشخيص نواقصها، كي لا توقف في دائرة الذات، فنخسر الكثير وتجترنا عجلة الزمن.^(٣)

فان النتاج المعرفي الاحادي الثقافة لا تساعد على فقه الواقع ومتطلباته ومواكبته للسير الحضاري .

المطلب الثاني: الوعي.

يشكل الوعي نقطة انطلاق في مهام الفكر الاسلامي والتجديد، والوعي يغيّر المعرفة والأطلاع واختزال المعلومات، وربما يراكم الشخص في ذاكرته كما كبيراً من المعارف والعلوم، غير أنه يفتقر إلى الوعي.

فالوعي يعني أدراك الواقع، وفقه ملابساته، وتشخيص أخطائه بعد تفكيك مكوناته ومحاكمة انساقه.^(٤) والشخص الواعي تثيره عملية التفاعل ازاء التزوير والتزويق في الواقع لتجعل منه صاحب ثورة داخلية ضد القيم المصطنعة لا تمت إلى الإصلاح و الفكر الإسلامي وتغوص به نحو تجديد معطياته الحضارية .

فالوعي يرتبط بالتجديد، وبالفكر ارتباطاً عضوياً، ولولا الوعي لا تتحرك دواعي المثقف أمام التجديد، ولا تتوالد اصلاحات وحل لمشكلات معرفية واجتماعية امام ازمان الحضارة، فالخطوة الاساس في طريق التجديد والنهضة الاصلاحية في الفكر الاسلامي ان يعي المثقف والمجتهد والعالم وجود ازمة في الفكر والثقافة ويعي خطورتها وضرورة معالجتها فينطلق لوضع الحلول المناسبة لها.^(٥)

ومن الامثلة التي تعصف بالوعي هو عدم التمييز بين الدين وغير الدين، والفصل بين المقدس وغير المقدس، فقد يلتبس الامر بين ما هو فكر بشري لا يتعالى على النقد، وبين ما هو من الدين لا تمسه يد المراجعة والتقويم، أو لا يعي الظروف الزمانية، والضرورات الحياتية الداخلية في عملية استنباط الاحكام الشرعية.

فمهمة الثقافة في الوقت الراهن تنحصر في بث الوعي وتعميق الشعور الى التجديد في الفكر ثقافياً بعد كشف عن الأزمات التي يعانيها منها الفكر والثقافة إسلامياً، والتواصل مع الثقافة النقدية لتقصي الحقائق وادراك الابعاد الحقيقية للواقع.

المطلب الثالث: الموقف.

الموقف هو العنصر الاساس في بلورة مفهوم (المثقف) في الوقت المعاصر، وقد سجل هذا المفهوم حضوراً في ساحة دراسة المشتغلين بالفكر والثقافة موقفاً تاريخياً وقد اكتسبوا هذا العنوان باسم (المثقفون)^(٦) ، فمنذ هذا التاريخ اصبح هذا المفهوم ينطبق على كل من يتمتع بشجاعة الموقف العلمي والنظري، فضلاً على الوسط الذي يتمتع به المثقف غير الاكاديمي الصارم أو المؤسسة الدينية.

وهنا يتبادر سؤال ما علاقة المعرفة والوعي بالموقف؟

المعرفة تحتاج إلى سياق ووعاء يمكن وضعها فيه، حتى يتبلور بشكل افكار أو نظريات متجسدة بطرح يمكن الوثوق به ولو بصورة نسبية على الاقل، فمن هنا يأتي الموقف والجرأة في الطرح والنقد للشخص في التعبير عن ارائه لكي يمارس النقد بالظاهر حتى يحرك الواقع للتمرس على فهم المشكلات الضرورية ومواجهتها.

يتبين مما تقدم أن هذه المرتكزات الثقافية (المعرفة، الوعي، الموقف) مترابطة فيما بينها، ولها اثر في تحريك الفكر، واثارة التجديد، واعمال أساليب للنهضة الفكرية الإسلامية، وتنمية الوعي الأخلاقي والديني أكثر من أن تدخله الخرافة والأفكار المنحرفة.

كما ان هذه المواقف الثلاثة تسجل نتيجة مفادها ان بعض الناس قاصرون عن ادراك ضرورة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر أو قاصرون عن وعي ازمة مسؤولية عن مظاهر التخلف في مجتمعنا .

فثقافة التجديد بمكوناتها الأساسية هي المسؤول الأول عن اصلاح الوسط الاجتماعي والفضاء الفكري، أما مسؤولية المثقف والمجدد والعالم والباحث تتجه نحو اصلاح الانساق الثقافية بعد تفكيك مكوناتها، ثم مراجعتها ونقدها بغية تقويمها، في خطوة أولى باتجاه إعادة بناء وصياغة البنى الثقافية التي تخدم مصالح الدين والامة معا.

المبحث الثاني : الشكل المعرفي والتطبيقي في الفكر الاسلامي

في هذا المبحث نحاول الارتشاف من حياة الصحابي (سلمان المحمدي)، من حيثيات ركائز الفهم التجديدي، أي وضع في كل ركن من هذه الاركاز نموذج مقارباتي للوصول إلى نتيجة فاعلة، فالنموذج الأول، النبي إبراهيم (ع) وعنفوان الشباب في ثورته ضد الجهل وهذا الركن يشيع بالمعرفة، والنموذج الثاني موسى (ع) بقضية فقه الملابس، التي حصل له من طريق مصاحبة العبد الصالح لكي نرى هذه

المرافقة اين وصلت به؟ وتشيع هذه بركيزة الوعي، أما اتخاذ القرارات والمواقف بأنموذج النبي محمد (ص)، لأن النبي كان خاتماً لكل الرسل وحاملاً على عاتقه مسؤولية البشرية في الهداية، فكان النموذج الأسمى الذي اقتدى به سليمان وهو الركيزة الثالثة (الموقف).

ونحاول الاستدلال عليها، للوصول إلى مقارنة فكرية في إعادة بناء وعي متلائم بين الفكر الماضي والفكر المعاصر باتجاهاته المتباعدة بالنسب والازمات المعرفية.

المطلب الاول: معرفة الحقيقة والتمسك بها.

قبل البدء بالمعرفة التي كانت تحيط بسلمان (رض) يسير البحث الى تقصي دوافع المعرفة التي اثارت سعي الصحابي الجليل سلمان (رض) قد يكون الدافع الأول الشباب والثاني الحياة التي لا ترتبط بحقيقة متناهية، وبعبارة اخرى أن سليمان كان له الدافعية والثورة حول السعي للوصول إلى حقيقة المطلق غير المتناهية، من الشباب نجد العنفوان والحركة والتغيير والاصلاح كلها متجذرة بالفطرة الإنسانية، ولكن اذا تعمقنا النظر اكثر في حياة الانبياء نجد الثائرين اكثرهم من الشباب، والشباب لهم قوة تساعد في التأثير والتحدي والبطولة والتضحية.^(٧)

حينما نسلط الضوء على ما دار بين الصحابي سلمان وأبيه بحسب رواية ابن عباس عن سلمان نفسه^(٨)، نجد أنه كان للتحقق من الحقيقة معرفتها عن طريق المعارضة لأبيه، وهذا حدث نفسه لخليل الله سيدنا ابراهيم (ع) في قضية مع أبيه لصنع الاصنام وعبادته،

فما مر به الخليل إبراهيم (ع)، كان متشابهاً بالمواقف والأقوال مع سلمان (رض).

أي نشأ الفتى إبراهيم (ع) لابٍ وثني يعبد الأصنام ونحتها ويبيعا، كما وأن سلمان نشأ لابٍ مجوسي يعبد النار.

ثار إبراهيم (ع) على أبيه وجعل يبين له الخطأ الذي هو ماضٍ فيه، قال تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً}، أما سلمان ثار على أبيه (فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه)^(١).

فالنبي إبراهيم (ع) وسلمان (رض) شبيهه بذلك، وكذلك التشابه بينهم من جهة المواقف والأقوال، كان إبراهيم (ع) يدعو أباه للتخلي عن عبادة الأصنام إلى عبادة الإله المطلق، قال تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلَّمْتُكَ الْإِلَهَ يُعَلِّمُكَ مَا لَا تَعْلَمُ لَأَرْجُوَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً} سورة مريم الآية ٤٢، كما أن سلمان (رض) قال له أبوه: (أي بني، دينك ودين آبائك خير من دينهم)^(١) وهذا التشابه لا يأتي باعتبار لدى المؤرخين بل هو حقيقة لفهم الواقع المعرفي الذي جاء من الدافع الشبابي للفهم والتجديد من وعاء التأمل بالرؤية كونية، ومن هذه التشابهات أيضاً اعتزال إبراهيم (ع) قومه وهجرته إلى الشام وبالنظر إلى حالة الصحابي سلمان نجده هاجر إلى الشام كذلك، من أسلوب التهديد من أبيه باطرده: (واهْجُرْنِي مَلِيّاً)، وسلمان حبس في الحديد وقيد به، فكان الاختيار بينهم المهاجرة، فذهبوا إلى الشام.

كل ما في هذه التقابلات التي جاءت من نموذج استقاه سلمان من النبي إبراهيم الخليل (ع) بفتى ثار على أبيه وقومه، ورفض عبادة غير الله عزوجل، واعتزل أباه وهاجر إلى العراق والشام^(١).

من هذه المقاربة أردنا أن نبين النموذج الاسمي الذي تعاطى معه سلمان (رض) من طريقة المعرفة التي اكتسبها من الحياة التي افرزت له الحق من الباطل بالتمسك بالحقيقة المطلقة.

المطلب الثاني: فقه الملابس بين الحقيقة والواقع.

فقه الملابس، نقصد به التناقضات التي ترسم من المعرفة المتكونة من المعطيات المسبقة والتراكمية من التجربة، ... ففكرة فقه الملابس متأثرة من الايمان حول حقيقة ما، وسببه التمسك بالمطلق والشك نحوه، فسلمان (رض) كان يرتبط بالحقيقة بين حين وحين من معرفة الاشياء غير المنطقية، فوجد أباه يتمسك بعبادة اله ضعيف، ثم ان سلمان (رض) انتقل إلى النصراني فكانت التحويلة إلى الدين النصراني جعلته يتمعن اكثر، ثم صدم بالشخصية الذي كان يخدمها فجعلت عنده وقفة اخرى بين موقف أبيه والتحول الحاصل لديه تارة اخرى، فجعلت منه يتمسك اكثر بالحقيقة التي لا بد من الوصول إليها.

في هذا الجانب، نرفق النموذج الاخر من قصة الانبياء، وهو موسى (ع)، مع الصحابي سلمان المحمدي، فكان بين سلمان والنبي موسى (ع) جانب تعلق حب الاستطلاع للتحقق من الوجود وسبب ربط الحقيقة بهذا الكون عن طريق أولياء الله أو أسباب أخرى.

ففرى ما جاء من قصة موسى (ع) مع العبد الصالح تتمحور حول المصاحبة والمرافقه ونهاية هذه السفرة كانت :

١. التأمل والتعجب : بدا التأمل عند موسى(ع) حينما عاتبه الله كان (ع) يخطب يوماً في بني إسرائيل، فقام أحدهم سائلاً: هل على وجه الأرض أعلم منك؟ فقال موسى: لا، إتكاءً على ظنه أنه لا أحد أعلم منه، فعتب الله عليه في ذلك، لماذا لم يكل العلم إلى الله، وقال له: إن لي عبداً أعلم منك وإنه في مجمع البحرين، وذكر له أن علامة مكانه هي فقد الحوت، فأخذ حوتاً معه في مكنل وسار هو وفتاه يوشع بن نون، وحكت لنا سورة الكهف كيف التقى مع العبد الصالح الخضر، إذ بدأت الحكاية في القرآن الكريم بعزم موسى (ع) على الرحلة إلى مَجْمَع البحرين في طلب العلم ، كما قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً} سورة الكهف الآية ٦٠.

فتعجب من هذا الامر حتى تبعه حتى لقي العبد الصالح: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} سورة الكهف الآية ٦٥.

وكذا نجد التأمل والتعجب عند سلمان من خلال ما رآه عند النصارى فقال: (فقلت ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصارى يصلون فدخلت انظر فأعجبني ما رأيت من حالهم)^(١٢) حتى تبعهم حينما حبسه ابوه وصارحه بهذا الحدث، (فاذا قدم عليكم من هناك اناس فآذنوني، فقالوا : نفعل فقدم عليهم ناس... فبعثوا اليه:....ولحق بهم)^(١٣).

فهنا قضية التعجب والتأمل صاحبة النبي موسى(ع) بأن هنالك أعلم منه ، سلمان سمع

ان هنالك هو دين في الشام دين النصارى، فالمصاحبة جاءت مع بسبب الإستطلاع أو المعرفة أو الانتقال من حال إلى حال، لأن المعرفة لا تكفي بلا وعي بالجانب الآخر اللامفكر به، فكان هذا الامر مصاحبهم كذلك.

أما التأمل عند سلمان(رض) فجاء في سؤاله (من أفضل اهل هذا الدين، قالوا الاسقف صاحب الكنيسة)^(١٤).

من هنا جاءت المصاحبة من اجل زيادة الوعي مع المعرفة، قال تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا} سورة الكهف الآية ٦٦.

هنا اشارة تربوية تصحب هذه الاية (الصحبة والتعلم) فيها نوع من التواضع للمعرفة حتى تصل إلى الوعي بكل الامور التي تلبس الحقيقة، وايضاً أن اكون راشداً مسترشدا منكم ، فهذا كله متوافق من اجل السؤالات التي صاحبت موسى (ع) وسلمان المحمدي من أجل معرفة دين آخر أفضل من دين المجوس ، فسأل عن : (من افضل اهل هذا الدين)، كما نجد ربط العلة التي جاء من اجلها هي حب استطلاع الباحث عن الحقيقة المطلقة.

يؤهلنا البحث الى معرفة الملابس التي صاحبت موسى (ع) مع العبد الصالح وكيفية تتبعها من دون وسائط ربطها الله تعالى بالعلة السببية أو ضمن رؤية كونية ، ففرى تستمر القصة حين يعرض موسى (ع) على الخضر مرافقته لطلب العلم، والشرط بينهما، وما حصل في أثناء هذه الرحلة من أحداث، في تسلسل قرآني جميل: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا} قَالَ إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا { سورة الكهف الآية ٦٦ - ٧٠ .

أما سلمان فقد صاحب كلاً من الاسقف الأول والثاني أما الأول فكان شيئاً والثاني كان عبداً صالحاً، قال سلمان وهو يكلم ابن عباس : (لا والله يابن عباس ماريت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى انه افضل منه اشد اجتهاد....)^(١٥) .

كلاهما صاحبا رجلاً صالحاً العبد الصالح مع النبي موسى (ع)، والرجل الثاني الذي صاحبه سلمان (رض) حتى وفاته ونصحه بالتتبع والتأمل في الحقيقة التي جاء من اجلها، كذلك نرى موسى (ع) الذي حينما وصل مع العبد الصالح إلى مفترق طرق اشار اليه بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا، قال تعالى: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } سورة الكهف الآية ٧٧ .

فهنا الصبر صاحبهم من أجل أدراك هذه الملابس التي تمر على المعرفة والوعي المصاحب إلى الفكر الانساني الداعي إلى التأمل والتعجب بربط الأسباب المسببات ومنشأ أدراك المصالح، ولو بنسبة الإنسان القاصر برؤية مستقبلية للاستشراف فهذه الرحلة من الصحابي جعلت منه ذا خزين متراكم للوقوف على جملة من الملابس التي تصاحب الإنسان وان لا يكون في قالب واحد لفهم الوجود بالموجود؛ لانه متعدد لهذا جعل الأسباب إليه كثيرة لادراكاته قال تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاكِعُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } سورة الروم الآية ٢٢ .

فهنا جاءت المعرفة مرتبطة بالوعي والتأمل والادراكات لكي تقف على تحديد المشكلات واسباب وقوعها، لهذا قلنا عدم القراءة للواقع بأحادية التفكير أو بلون واحد؛ لانها تغلق الافق الواسع بتبصر والتروي في الحصول على المعرفة الحقيقية في حسم الامور واتخاذ القرار من وحدة الوجود اي اتخاذ موقف من الواقع سواء أكان رافضاً أم مستجيباً، كرها أم محباً، وهنا لابد من دراسة هذا الموقف من هذا الانموذج الثالث باتخاذ القرارات الحاسمة في حياة كل فرد من الوجود بارتباطه بفعل المولى، وهو الجانب الاعتقادي، وجانب فعل المكلف وهو جانب الاحكام الاخلاقي والتشريعي، ثم الفعل الانساني اي الجانب الاجتماعي أو ما يسمى بفقہ المجتمع وتنظيمه.

المطلب الثالث: تجليات المواقف واتخاذها .

ان عملية اتخاذ القرار وصياغته ينم عن الهدف الأساسي الذي تهدف اليه المؤسسات أو صاحب المشروع إلى تحقيقه من طريق عمليات مترتبة ضمن خطوات محسوبة للزمان أو المكان بحسب الطاقة البشرية وادارتها المختلفة.

وهو الوصول إلى اتخاذ قرار مناسب لتطوير المشروع أو إلى حل مشكلة ما تواجهها المؤسسة، وتتخذ هذه العملية من الجانب الاداري التنموي أما صناعة المواقف أو اتخاذها فغير اتخاذ القرار .

إن مهمة الإنسان الاستخلاف في الارض قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } سورة البقرة الآية ٣٠، فهنا تحول^(١٦) في الوجود لصناعة موقف آخر يتناسب مع مهمة الأنبياء لانهم مستخلفون في الارض وهذه المهمة تدور حول الخروج

(اتخاذ موقف) حول الظلم أو الفساد من الإنسان لأصلحه وتغييره وهي مهمة الإصلاح الإنساني ثم الإصلاح الديني.

ومن أهم الأمور في الحياة الانسانية جاءت بالبشير النذير محمد (ص) وهي نقطة التحول التي غيرت في العقل وكونه من حالة القبلية إلى حالة الأمة بآيات بينات قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} سورة الحديد الآية ٩٤ .

ثم جعله امة واحدة، قال تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} سورة الانبياء الآية ٩٢ وقوله تعالى: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} سورة المؤمنين الآية ٥٢ .

هذا موقف كان قبل البعثة يراد النبي (ص) في كل من انقاذ هذه الأمة التي تعبد ما لا ينفع ولا يضر شيئاً، اي تغيير الخارطة الذهنية لدى الانسان والمسلم في تمسكه بالماديات التي يتعامل معها، بل ارتباطه بالمطلق، وعنصر هذا الارتباط هو ممارسة فعاليات أو نشاطات عبادية ومعاملاتية في حياة الانسان تبعث على التغيير والتجديد التي تصنع تحولاً عالمياً يفتح اساس المواقف ثم المنهج والاليات لبورة حضارة مكونة من صناعة بشرية من هذه المواقف ، فالتحولات العالمية اليوم هي لصناعة فكر يدور حول دولا المواقف بآليات ومنهج ايجابي أم سلبي ايدولوجي أو مذهبي عنصري أم فئوي يحقق اهدافه المرجوة امام التقدم الحضاري، فمقولة الحسين للخروج للإصلاح تكون بهذا الشكل.

أما الشخصية التي نحن بصدددها فهي تتم عن وقوف حول مواقف ثلاثة منها:

١. إصراره حول التغيير والإصلاح من جهة دينه ، لعدم المنفعة الروحية التي جسدها، فالموقف الذي كان أبيه من دفعه إلى تغيير موقفه من دينه، وموقف آخر هو من الاسقف الأول الذي كان معه من النصارى الذي وصفه : (وكان رجل سوء)^(١٧) والموقف الصحيح الذي اراد ابرازه من عملية اكتناز الاموال، واتخذ موقفاً بإخباره عن ذلك : (كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً)^(١٨).

٢. قابلية التحول من حالة دينية وعقائدية إلى حالة الإسلام الذي أُنشئ عليها تتم عن انه أراد الوصول إلى غاية قصوى، فحصل عليها عن طريق هذه المواقف المتخذة من المجوسية والنصرانية إلى الإسلام، يدل على انه كان يمارس التأمل من الاديان في توحيد الرؤية الكونية للوصول إلى الارتباط بالحقيقة المطلقة، واكثر من ذلك حينما كان يتحول من موقف إلى آخر لا يندش ذلك الاندهاش الكبير الا في لقائه النبي الاكرم (ص) حينما قال: (فانكبت عليه أقبله وأبكي، فقال رسول الله تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك)^(١٩).

صرح سلمان بهذا الموقف بتحول من حالة التأمل إلى اليقين المطلق الحقيقي الذي يوصله إلى الارتباط بالحقيقة المطلقة وهي تتجلى بصورة الأنبياء والرسل وأهل البيت (ع).

٣. أما الجانب الآخر فهي المواقف السياسية التي انيطت به من طريق الاستشارة في معركة الخندق بحفر الخندق أو ولاية المدائن التي جسدها بروح انسانية كما هي مواقفه بالسوق تجسد روح الوحدة بتفعيل الوحدة الإسلامية وهذه ترسل لنا رسالة اصيلة عن هذه الشخصية . وأيضاً موقفه من يوم السقيفة مع أمير المؤمنين (ع).

الخاتمة

لفضيلة هذه الشخصية ارسلت لنا رسالة تربط لنا علاقة فهم المرتبط بالمعرفة والوعي وكلاهما لا قيمة لهما ما لم يكمن هناك موقف يتخذ لحسم الامور في بناء الشخصية الإنسانية ذاتياً وسلوكياً خارجياً، بفعاليات يطلق عليها قراءة تجدد من الواقع وملابساته لثبات حول ما هو ثابت لا يتغير وعدم الجمود والسكونية من جانب اخر يطلق عليه (التجديد) لهذا الفهم؛ لأن الوسائل متعددة للفهم من النص والواقع يدخلنا بعنصر التأملات الكبيرة الحاصلة للوقوف على الرؤية الكونية، وذلك لتكن لنا شجاعة تعلن منهجاً يميز بين المنهج الالهي والمنهج البشري وهذه الرؤية تتطلب منا تجسير العلاقة بين الامة والنص الديني وايجاد علاقة بين القرآن والسنة الشريفة الصحيحة باليات المعرفة والعلم، وهي ليس تعطياً لدور العالم والمفكر، انما هي بعث الحركة الروحية والمعنوية من التشبث بالفهم الخاطئ والانكماش عليه، وعدم التمسك بالقرآن واهل القرآن العترة الطاهرة (ع) من خلال :

١. المعرفة : قربه من اهل البيت (ع) والنبي(ص) وعصره النص، وهذه المعرفة تحتاج إلى من له وعي في تقبل الفهم والطرق السائد فيها لأن الفنية التي كانت سائدة في عصر ما قبل الإسلام هي بنية الشعر والخطابة والارتجال، والحفظ، والقرآن جاء بهذه الاجواء المترامية الاطراف في حالة الاسواق الشعرية والخطابية عند العرب.

فيجعل التحويلة التي رسمت الفكر الجديد من خلال الفهم الجديد الذي يركز على اصول العربية وعراقتها، ولكنها غير ما هو السائد من

الشعر الموازن والسجع المرنم والمؤثر فضلاً عن انه مؤثر أثر، وله حلاوة وطلاوة تسحر المتلقي في وصفية النظم والتأليف، فعُرف المؤلف به.

فمن هذه البنية، تتولد معرفيات في الذهن العربي والإسلامي من خلال فهم القرآن، وكان اقرب من تأثر وتفاعل معه هم اهل البيت(ع)، واصحاب النبي(ص) المقربين ومنهم الشخصية الإسلامية سلمان المحمدي(رض).

٢. الوعي : لا قيمة للمعرفة بدون الوعي الذي يشخص به المتغير والحال الحقيقة ، وليس المثالية التي يرسمها الإنسان في ذهنه من خلال تجارب فانية.

علماً أن العرب كان يركز في وعيهم الجمعي شيء من الجاهلية الممارساتية بالاعتماد على ما قاله وفعله ابائهم واجدادهم الذي ساروا عليه وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم في اربعة مواقع في لفظة الجاهلية.(٢٠)

قال تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} سورة آل عمران الآية ١١. فالمعرفة والوعي كانتا الأساس الأول في علاقة الفهم التجديدي الذي جاء به الرسول (ص) واصحابه من الرسالة والرسول والمرسل، التي كانت تخاطب الناس بوعي ليس جمعياً فقط، بل شخصياً يركز على الذاتيات – المعالجات والممارسات السلوكية – والوجدانية التي فيها معالجات روحية وسلوكية من خلال التعامل النفسي.

أما دور الشخصية التي نحن بصدددها فكانت تعي ما هو موجود من تغير على مستويات كافة في الجوانب الدينية والتشريعية والحياتية، كنظام ودولة تغير من فكرة القبالية إلى فكر الأمة التي أشار إليها القرآن الكريم. (٢١) . قال تعالى: {يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} سورة آل عمران الآية ١٤٥، {أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} سورة المائدة الآية ٥٠، {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} سورة الاحزاب الآية ٣٣، {فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ} سورة الفتح الآية ٢٦.

والتي رسم لها تطبيقاً في حياة المسلمين الرسول(ص) في المدينة في أول يوم وصل فيه عن طريق المؤخاة التي لها أثر معنوي وكبير في التعامل الانساني الذي خلق روحاً من الوعي الجمعي بما تعامل به المسلمون الخلف مع المنافقين واليهود وباقي المسلمين.

٣. الموقف: كل ذلك الوعي النامي عند المعرفة والادراك لا يعطي شيئاً ولا يقدم الأمة إلى الأمام، مالم يكن هنالك موقف، أو اتخاذ قرار في حياة المتصدي (داخلي نفسي، وخارجي اجتماعي كوني) سواء كان مثقفاً أو عالماً أو المتصدي المتمثل في اي دور سياسي وثقافي وعلمي أو فكري، ينم عن شجاعة في اتخاذ المواقف وتحمل المسؤولية اجتماعية أو فردية.

فالنبي(ص) كان له الدور الكبير في حسم الأمور والتصدي لها وتحل المسؤولية التبليغية والتغييرية في حالة الرسالة و الافق المستقبلي لهذه البشرية ضمن رؤية كونية، فاما الأثر الذي رسم شخصية سلمان المحمدي في حياته؟

نجد أن المسلمين اليوم يتخاطبون ويتفاعلون

معرفياً وفكرياً نحو التغيير، ضمن تحولات عالمية مصنوعة أم سننية كونية، ولكن بدون معرفة حول ما يجري ويحصل من حولهم من الاخطاء المكرره من ممارسات ونشاطات لتحريف الواقع الذي لا يتم عن وعي صحيح، ومعرفة لفهم النص القرآني، كمحور وليس حديثاً فقط وضعنا أمام هذه الرؤية التي تتمسك بظواهر الأمور، وشكلية الروايات المدسوسة، وتصدر لنا حاكمية وحتمية لا بد من اتباعها، من غير تمييز بين الغث والسمين.

الهوامش

- ١- اشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، ص ٢٧.
٢. ينظر: المسألة الثقافية من اجل بناء نظرية ثقافية، زكي الميلاد، المركز الثقافي العربي- ٢٠٠٥م بيروت، المقدمة، ص ١٣. كما يشير الباحث الى ان ممن الممكن ان يكون بناء نظرية ثقافية بدون المرور بالنماذج السابقة في فصله السابع؟.
- ٢- ينظر: نظرية الثقافة، محمد جواد أبوقاسم، ص ١٨٠-١٩٦
- ٣- النقد الثقافي، عبد الله الغزالي ص ٢١، ماجد الغرباوي، اشكالية التجديد، ص ٢٩.
- ٤- ينظر: تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، دار القلم ٢٠١٠م، ط١، ص ٣٩،
- ٥- ينظر: تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، دار القلم ٢٠١٠م، ط١، ص ٣٩، فقد ربط هذا الدكتور مسألة الوعي بعدة موضوعات التي تتعلق بالمنهج والموضوع، أي علاقة الوعي بالعقل والثقافة، الصورة الذهنية أداة في يد الوعي، تحرك الوعي، تجليات الوعي في الفكر وفي العقل الإسلامي، تشتت الوعي بين الثنائيات، الروح النقدية، بنية الطرح الفكري، أهمية المعرفة، نسبية تأثير المعرفة، أزمة الهوية.

٦- لدراسة هذا المصطلح ونشأته ينظر الدكتور محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٢٣.

٧- حياة سليمان، محمود شلبي، ص ٣١.

٨- سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٨٧.

٩- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٨.

١١- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٨.

١٢- حياة سليمان، محمود شلبي، ص ٣٦-٣٨.

١٥- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٧.

١٦- المصدر نفسه، ص ٨٨.

١٧- المصدر نفسه.

٢٠- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٨.

٢٤- يقصد بالتحويلات العالمية اليوم في طور مربع صناعة الثقافة ضمن تغيير الواقع المعاصر ففي هذا التحول يتبلور فكر متشبع لموضع الثقافة، سلبي كان أو ايجابي. فأساس هذه العملية التغييرية هي موقف علمي أمام التحولات الفكرية الحاصلة من تطور العلمي والمعرفي في تاريخ البشرية فلا بد من صناعة موقف علمي كان أو ثقافي أو ديني ضمن منهج مقبول لا يستبعد ولا يقصي متغير لأنه يشكل منظومة معرفية ضمن آليات منهجية في تكوين حضارة انسانية كانت أو صناعية. في اطار المجتمع المنتج. وهذا هو من دوافع الاحساس بالواجب والشعور بالمسؤولية أمام الهم المعرفي وتسديد الحاجة الإنسانية من جانب المادي أم من جانب الشرعي والعقائدي فان الإنسان هو مستخلف في الارض وواجبه اعمارها من اجل مهمة ليس العبادة فقط، والممارسات والنشاطات الاخرى بل انه خليفة الله في الارض وهذا ما تجسد في خروج الامام الحسين (ع) للإصلاح امة جده(ص). ينظر : النوار في كتب الحديث عند متقدمي الامامية، صباح خير في العرداوي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة كلية الفقه. ص ١٦٤.

٢٥- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٨.

٢٠- سيرة ابن اسحاق، ص ٨٨.

٢١- سيرة ابن اسحاق، ص ٩١.

المصادر والمراجع

القران الكريم:

١. زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية ثقافية، المركز الثقافي العربي- ٢٠٠٥م بيروت.

٢. ماجد الغرباوي :اشكاليات التجديد، بيروت اصدار مؤسسة المثقف ودار العارف، ٢٠١٧، ط ٣.

٣. عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، دار القلم، ٢٠١٠م، ط ١.

٤. عبد الله الغزالي النقد الثقافي، المركز الثقافي لعربي، بيروت ٢٠٠٨م ط ١.

٥. محمد جواد أبو قاسم، نظرية الثقافة، ترجمة حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت ٢٠٠٨، ط ١.

٦. محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ط ١.

٧. محمد بن اسحاق بن يسار، سيرة ابن اسحاق، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٨م.

٨. محمود شلبي، حياة سليمان، الناشر دار الجبل، بيروت ١٩٩٠م، ط ١.

الرسائل والدراسات الاكاديمية:

- صباح خير في العرداوي، النوار في كتب الحديث عند متقدمي الامامية، رسالة ماجستير / جامعة الكوفة كلية الفقه.

literatures of understanding the Biography Sahaba Salman Al-Muhammadi as

**Amodel (A.M.Dr. sahaba khairy ALArdawi imam Al.sadiq University
(peace be upon him) ALnajaf**

For the virtue of this character, she sent us a message linking us to the relationship of understanding that is related to knowledge and awareness, and both of them are of no value unless there is a position taken to resolve matters in building the human personality intrinsically and outwardly, with activities called a renewed reading of reality and its circumstances to stability around what is fixed and does not change and non-stagnation And staticism, on the other hand, is called “the renewal” of this understanding, because there are multiple means of understanding from the text and reality. It introduces us to the element of the great contemplations that occur to find out the cosmic vision, so that we have the courage to announce a method that distinguishes between the divine method and the human method, and this vision requires us to bridge the relationship between the nation and the text It is not a disruption of the role of the scholar and the thinker, but rather it is the resurrection of the spiritual and moral movement from clinging to the wrong understanding and shrinking it, and not sticking to the Qur'an and the people of the Qur'an, the pure progeny (pbuh).